تصورك هذا. فان عندي خزانة حديد صغيرة مدهونة بالدهان الاخضر مثل الخزانة المسروقة وها هي فخذ المفتاح وجرّب ان تحدثها. فاخذ الرجل المفتاح وحاول خدش الخزانة فلم يفلح. فقال لكوك ان ذلك صعب واصعب منهُ خدش الخزانة الاخرى لان دهانها اصلب واكثف وعليهِ فلا يمكن ان يكون الخدش قد حدث بيد لص يرتجف بل بيد قويّة. ثم تناول لكوك المفتاح وهمَّ بوضعهِ في القفل وقال للرجل افرض اني اريد فتح هذه الخزانة وانك تريد منعي من ذلك فاذا تفعل. قال اني امسك ذراعك واشدّها بقوي قال لكوك فافعل كذلك فامسك الرجل ذراع لكوك وجذبها نحوهُ بعنف ولكوك يحاول فتح الخزانة فاحدث المفتاح خدشاً فيها مثل الذي في الصورة. واستنتجا من ذلك ان رجلين حضرا سرقة خزانة البنك لا واحد وان احدهما كان يريد اخذ الدراهم والآخر كان يمنعهُ وكان كذلك كما ثبت فيما بعد

هذا وان ما فعلهُ اهل الفراسة في القصص المتقدمة وان يكن خيالياً ليس باعظم مما يفعلهُ رجال البوليس السري حقيقةً كلَّ يوم ولا اعجب منهُ بل ان رجال البوليس السرّي في لندن وباريس وتيوورك وغيرها من مدائن الغرب الكبرى يظهرون من اساليب الدهاء والفراسة ويتفننون في فتق الحيل لاكتشاف المخبآت الى حدّ يفوق التصوُّر والتصديق وحكاياتهم بهذا الصدد كثيرة تملأُ المجلدات الضخمة

الرفّاش

The Man with the Hoe.

الرفاش اسم لصورة مشهورة تمثل رجلاً من العمّال رفشهُ في يدهِ وقد استند اليهِ ونظر الى الظلاء ساهياً كأنهُ لا يعي على شيء. رأى هذه الصورة المستر ادوين مركام فنظم فيها قصيدة مشهورة ترجمناها بما يلي

على عاتقيهِ رزايا الدهورِ فلا تعجبنَّ لظهر حني
ورزايا ازالت نضارة وجهٍ فلا يستفزّ ولا يثني
فاين السرور واين الرجاء وكل بهيج ومستحسنِ
واين المسوم واين النمومُ وكل شعور بها قد فني
فمن دمعٍ فيهِ سموم الخمولِ واطفأَ منهُ الضياء الذي

هذا براهُ الله للبرايا ومن قاس ذا اكون شبرًا فشبرا
هذا خلاصة كل الوجود عميد الخلائق برًّا وبحرا
امامُ العلوم وتعمي النجوم وجلي الغوامض بظنًّا وظهرا
هذا عناهُ الله السماء هذا قضاهُ فاحكم امرا

بوجهٍ كئيب وظهرٍ حديبٍ وعقلٍ عقيمٍ ورأيٍ سقيمٍ
خلاصة ظلمٍ وزبدة غُرمٍ وعنوان كل صنيع اثيمٍ
ولكنهُ في الصخر نارًا وفيهِ يوادر شرٍّ وهمٍّ مقيمٍ
ولا بدَّ للنار ما تصطلي وللشرِّ عقبى لكل ظلومٍ

فاين الملائك منهُ وقد صا رعبدًا لرفش وعبدًا لفاسٍ
واين العلوم واين الفنون مبادي الحساب وحكم القياسِ
جمالُ الرياض وظل الغياض وسجع الطيور وحب الاناس
عصور المظالم فيهِ تجلت وقد شاب فوداهُ مما يقاسي

عظامٌ من الظلم لانت فأضحت جموع من الجور باتت تنادي
ملوكَ الانام قضاةَ الزمانِ بماذا تجيبون يوم المعادِ
هذا وديعة رب السماء بيت على مثل شوك القتادِ
بجسم ضئيل ووجه كئيب رفيق الوحوش حليف السهادِ

بماذا يقوّم ظهر عناهُ بماذا تنيرون وجهًا عبوسا
واي فؤاد يلاقي سرورًا ولم يلقَ في العمر الاَّ نحوسا
بماذا تزيلون ذكر المغازي وقد عمَّت الارض من قبل موسى
مغازٍ توالت وصالت فصارت على اللهم دودًا وفي العظم سوسا

ملوكَ الانام قضاةَ الزمانِ اتدرون ماذا يقول الزمانُ
بماذا يجيب اذا القوم ثاروا فثلوا العروش وجاروا وشانوا
بماذا يجيب اذا الناس قاموا وعادوا الى الله حتى يدانوا
وناداهم الحقُّ قولوا فقالوا وحلَّ من الصمت هذا اللسانُ